| | |
|---|---|
| العنوان: | الفضاء السيبراني والأغوار الإلكترونية: اشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي |
| المصدر: | مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع - الجزائر |
| المؤلف الرئيسي: | قاسيمي، صافية |
| المجلد/العدد: | ع7 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2016 |
| الشهر: | يونيو |
| الصفحات: | 60 - 75 |
| رقم MD: | 769914 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | الفضاء السيبراني، الفضاء العمومي، الأغوار الإلكترونية، هابرماس، يورغن |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/769914 |

# الفضاء السيبراني و الأغورا الإكترونية

## _ اشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي_

**الأستاذة : صــافيــة قاســيمــي**
**كلية علوم الاعلام و الاتصال ،جامعة الجزائر 3**
**البريد الالكتروني:safidoc@yahoo.fr**

**ملخــص**

تتميز تطبيقات الأنترنيت بالتفاعلية وإسهاماتهذه الأخيرة لا تتوقف عند حدود تدعيم التواصل بين مختلف الجماعات الاجتماعية عبر العالم فحسب، وإنما تتجاوزها من خلال خلق فضاء من نوع خاص ألا وهو الفضاء السيبراني*space cyber هذا الأخير الذي ينشط فيه الأفراد عبر عدة مواقع و لعل مواقع التواصل الاجتماعي أبرز شكل لها، حيث أظهرت قدرتها و بطريقة ملفتة للنظر في إتاحة الفرصة للمشتركين فيها في تبادل المعلومات و التعبير عن آرائهم بحرية ، لتفتح لهم مجالا للحوار و النقاش في عديد القضايا، و تجربة الثورات العربية خير مثال على ذلك إذ لعبت هذه المواقع دورا في خلق فضاء آخر لتداول الأخبار والأفكار والجدل المحتدم حول الأنظمة السائدة في هذه البلدان من أجل ارساء أسس لممارسة الديمقراطية.

لقد تعددت طبيعة الفضاءات التي كانت تحتضن مثل هذه النقاشات وعرفت تطورا تاريخيا إلى أن امتدت اليوم إلى الفضاء السيبراني بين مشتركي المجتمعات الافتراضية ، ونظرا للدور الذي لعبته و لزالت تلعبه في ايصال الكلمة إلى المجتمع كان موضوع الفضاء محور دراسات قام بها العديد من الباحثين ليبرز بذلك اسم الباحث يورغن هابرماس ،بحيث انغمس في تفاصيله و أطلق عليه مفهوم الفضاء العمومي public sphere ،و نحن بدورنا ارتأينا من خلال هذا المقال تناول هذا المفهوم في المجتمعات الافتراضية من خلال إثارة اشكال قدرة مختلف التفاعلات التي تحدث في هذا الفضاء الإلكتروني السيبراني _من تبادل للأفكار و النقاشات بين أفراد المجتمعات الافتراضية _ عبر المواقع الإلكترونية و مواقع التواصل الاجتماعي من خلق فضاء عمومي جديد (افتراضي)بالمفهوم الذي تناوله يورغنهابرماس Hürgen Habermas في كتاباته العديدة.

**الكلمات الدالة:** الفضاء العمومي ، يورغن هابرماس،الفضاء السيبراني، الأغورا الإلكترونية.

**Résumé :**
L'apparition du web2.0 a permis à internet de constituer un nouvel espace virtuel nommé le cyberspace, ce dernier a favoriséune interaction virtuelleau sein des communautés on ligne (virtuelles).

Les formes d'interaction virtuelle sur les réseaux sociaux permettent à ses usagés d'échanger les informations avec liberté et de mener des débats sur plusieurs sujets en dépassant les difficultés rencontrés dans le monde réel, par ailleurs ces facultés ont encouragé aussi des catégories sociales à s'exprimer dans cet espace virtuelle afind'établir la démocratie et constituer une agora électronique ou un nouvel espace public.

Le concept de l'espace public à évoluer dans le temps, et on a opté à travers cet article àanalyserl'espace public adopté par **Hurgen Habermas**afin d'examiner la capacité des interactions virtuelles dans ce cyberspace à constituer un espace public qui répond aux critères fondamentaux de habermas.

### الفضاء العمومي الهابرماسي:

يعتبر **يورغن هابرماس (Hürgen Habermas )** صاحب نظرية الفضاء العمومي* أول من ركز على ضرورة تجاوز الدولة من خلال تشكيل فضاء اجتماعي للفضاء العمومي، الذي يشكل النواة الأساسية لنقد الدولة وكيفية أدائها الوظيفي السياسي، فهو يرى بأن بعض قضايا المجتمع تتطلب حراكا سياسيا أو اجتماعيا، يتشارك فيه ويتداخل فيه العام والخاص بما ينتج عنه تكوين رأي عام تجاه تلك القضايا [1]، ففي كتابة المعنون **بأركيولوجيا الدعاية** قدم هابرماس دراسة سوسيو-تاريخية لتحوّلات بنية الفضاء العمومي البرجوازي منذ بدايته إلى يومنا هذا، فقد

---

*تعددت الكتابات التي تضمنت مفاهيم تحمل دلالة الفضاء العمومي إذ نجد منها:فضاء عمومي/مجال عمومي/ مجال عام/ ميدان عام .

[1] نوالبركات: **الفضاء السيبيري و العلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع و الجغرافيا الافتراضية**،العدد 12 ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، بسكرة، الجزائر ، 2014 . ص 275.

كانت البدايات الأول[**] لتشكل الفضاء العمومي في نهاية القرن السابع عشر في إنجلترا والقرن الثامن عشر في فرنسا، حيث اكتسبت البرجوازية وعيا بنفسها وشرعت في تكوين استقلال خاص بها تجاه السلطة، عن طريق تأسيس قواعد ومبادئ لخلق حوار ومناقشات حرة وعادلة، وعندما انبثق مبدأ الحوار المفتوح بدأ الفضاء البرجوازي العام بالتمركز أولا داخل الصالونات ثم المقاهي والمنتديات الثقافية العامة، حيث كانوا في البداية يتبادلون الرأي ويتناقشون في مسائل تتعلق بالفن والأدب رغم المسائل السياسية بعد الثورة الفرنسية، أما بخصوص الفضاء العمومي داخل المنازل فقد كان يتجلى بالخصوص في الغرفة الرئيسية، حيث تقوم ربة البيت بلعب الدور الرئيس بين أفراد العائلة البورجوازية، ثم امتد بعد ذلك إلى الواقع الخارجي مجسدا بالتطبيقات الاجتماعية التي ترى من خلالها بأن الوظيفة السياسية للفضاء البرجوازي العام تتوخى تأمين سيطرة المجتمع المدني، عبر قوة التجربة المحضة لصميم الحياة الشخصية[1].

يرى هابرماس أن الفضاء العمومي هو فضاء قضايا الشأن العام وقضايا التواصل والعالم المعيش، ففيه يتم الإعلان عن المواطنة ويُربى فيه المواطن عليها ويمارسها كاملة، فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالا لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء، ليؤثروا بذلك في السياسات والقرارات الحكومية[2]، بمعنى آخر فإن الفضاء العمومي بمثابة فضاء يضم مجموعة من الناس، الذين كانوا يطالبون بهذا المجال المقنن والمنظم من طرف السلطة من جهة، ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها من جهة أخرى،

[**]بدأ الفضاء العمومي في التشكل نتيجة ازدهار حركة العمران، و في ظل الحركة الثقافية و السياسية الديناميكية التي أحدثتها النوادي والصالونات الأدبية و التي كانت تعلن عنها الصحافة المكتوبة و تروج لها ، تشكل الفضاء العمومي تاريخيا كفضاء اجتماعي متميز في ظل تطور الرأسمالية في أوروبا و استخدمه الفيلسوف هابرماس كفئة تحليلية أو أداة مفهومية لدراسة العلاقة الرمزية العلنية بين المواطنين في اهتمامهم بالشأن العام من جهة و في علاقتهم بالدولة الديمقراطية من جهة أخرى .

[1]علاء طاهر: **مدرسة فرانكوفورت من هوركايمر إلى هابرماز**،ط1،منشورات الإنماء القومي ، د.ب،1987، ص 101.

[2]فاطمة الزهراء عبد الفتاح: **المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية**، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2012، ص 49.

وهذا لكي يتمكنوا من مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل وحول ميدان تبادل البضائع والعمل الاجتماعي[1]، وهنا يصبح الفضاء العمومي حيزا من الحياة الاجتماعية يتكون فيه الرأي العام ويتصرف فيه الناس كجسد واحد[2]، وفي هذا السياق، يشدد هابرماس على وجود تعارض بين الدائرة العمومية والدولة، لأن الدولة تسعى إلى ضبط العلاقات وتطوير وسائل الهيمنة والسيطرة على الرأي العام وتوجيهه نحو أهدافها، موظفةً كل الترسانة القانونية وكل وسائل الدعاية، في حين أن دور الفضاء العمومي يقتصر أساسا على نقد آليات السيطرة والهيمنة، ومعتمدا في ذلك على العقل وحده لبناء رأي عمومي قادر على لعب دور الوساطة بين حاجات المجتمع والدولة[3] لتحقيقالممارسة الديمقراطية[4].

ويمكن القول انطلاقا من هذا المنظور الهابرماسي، أن المجال العمومي مجال رمزي وسيط بين الدولة والمجتمع، فهو يضم الفضاءات التي يجتمع فيها المواطنون لتبادل الآراء وتداول الأفكار والنقاش والحوار المتصل بالشأن العام[5]، إلا أن إشكالية الفضاء العمومي تندرج كذلك ضمن إشكال العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، لأن التفكير في الفضاء العام هو تفكير في الممارسة الإنسانية وغاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية والاجتماعية، تفكير في أدوات اندماج الفرد في المجتمع ومشاركته في الحياة الاجتماعية وفي الممارسة السياسة، أي في الديمقراطية بوصفها

---

[1] رشيد العلوي: **الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر.**

الرابط: http://mominoun.com/pdf1/2014-11/545e02a2d35592087784350.pdf. شوهد بتاريخ : 11.4.2015.

[2] فاطمة الزهراء عبد الفتاح مرجع سبق ذكره، ص 49.

[3] رشيد العلوي : **الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر**،رابط سبق ذكره، شوهد بتاريخ : 11.4.2015.

[4] عامر عبد زيد :**التأويلية النقدية والعقلانية التواصلية عند هابرماس**، في كتاب **يورغنهابرماس العقلانية التواصلية في ظل الرهان الاتيقي ، في نقد العلموي و الديني و السياسي،ط1**، دار الروافد الثقافية ، بيروت، لبنان، 2013، ص30.

[5] الصادق الحمامي: **الميديا الجديدة الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات** ،سلسلة البحوث المنشورات الجامعية، منوبة، تونس،2012،ص 230.

فعلا وما تقتضيه من وسائط تواصلية تحتاج إلى أطر أخلاقية لتحقيق الإجماع والتنازل في الرأي[1].

لقد تطوّر مفهوم الفضاء العمومي عبر التاريخ، إذ كان في البداية يضم تلك الفضاءات التي كان يجتمع فيها المواطنون لتبادل الآراء وتداول الأفكار والنقاش والحوار المتصل بالشأن العام[2]، فكانوا يتفاعلون من خلالها فيما بينهم بهدف تجسيد الحقوق التي يضمنها لهم القانون لتتشكل بذلك الحلبة المثلى للمجتمع المدني الفعال، حيث يلعب فيه المجتمع دورالقوة المناهضة للسلطة التي تنفرد بالقرارات، والتي ربما تنحاز لتحقيق مصالحها أو تنحاز لفئة ما في المجتمع دون أخرى[3]، وعليه كان في البداية يمثل فضاء لفك الاحتقان الذي يظهر في أي مجتمع وقناة موصلة ما بين الشعب والسلطة السياسية، لأنه في العديد من الأحيان يمكن للعلاقات المتعددة (السياسية، الاقتصادية، الفكرية...) بين السلطة السياسية والشعب أن تصل إلى طريق مسدود تخلق نوعا من اليأس لدى المواطنين من حيث عدم قدرة سلطة الدولة على حل المشاكل الموجودة[4]، إلا أن هذه الفضاءات تطوّرت بالتوازي مع تنامي القراء وتبادل الكتب والمجلات والصحف[5]، ليتسم النقاش والحجاج في هذه الفضاءات بالتكافؤ والعقلانية، وعلى هذا النحو فإن النقاش العقلاني العلني والحجاج النقدي يمثلان الواسطة التي يتشكل من خلالها الرأي

---

[1]رشيد العلوي : **الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر**، رابط سبق ذكره، شوهد بتاريخ : 11.4.2015.

[2]الصادق الحمامي : **الميديا الجديدة الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات** ،مرجع سبق ذكره، ص ص : 229_230.

[3]Elizabeth MCELACRUZ : **from Bricks and Mortar to the public sphere in cyberspace ; creating a cultur of caring on the digital globalcommons**
Lien : http://www.ijea.org/V10nj/2008.Consulté le: 23.5.2015

[4]شيرزاد النجار : **الاخلاق التواصلية و الديمقراطية لدى يورغنهابرماس**
الرابط:http://www.gulan-media.com/arabic/articles.php?eid=1&id=22.
شوهد بتاريخ: 13.1.2015

[5]louis QUERÉ: **l'espace public dela Théorie politique a la métathéorie sociologique.**
Lien :http://www.persee.fr/doc/quad_0987-1381_1992_num_18_1_972.Consulté le.12.2014. 16:

العام، باعتباره المعيار الذي اتفق عليه المتحاورون للحسم في مسائل عملية تتعلق بالحياة العامة وليس تجميعا للآراء الفردية، وفيما بعد تأثر مفهوم الفضاء العمومي بمختلف وسائل الإعلام، إذ تحولت هذه الأخيرة من نظام ذي استخدامات عملية مرتبطة بالوظائف التقليدية المتعارف عليها (الترفيه والإخبار والتثقيف)، إلى مورد أساسي للديمقراطية باعتبارها إدارة الجماعة لذاتها عبر النقاش، وفي هذا الإطار، يعتبر الفضاء العمومي مؤشرا للحكومة الجيدة والحريات السياسية والفكرية باعتباره آلية من آليات المساءلة السياسية، وهكذا يقتضي الفضاء العمومي ضمانات دستورية للحريات المدنية الأساسية ،مثل حريات التعبير والتجمع والتفكير ونظام إعلامي مستقل وغير خاضع لسلطة الدولة، ومن مقتضيات هذا النظام الإعلامي الذي يمثل الآلية المركزية المؤسسة للفضاء العمومي الديمقراطي، النفاذ الحر إلى المعلومات ومصادرها العامة وقوانين تحمي التداول الحر للمعلومات وثقافة الشفافية والانفتاح، ومجتمع مدني يضمن للمواطنين المساءلة والمشاركة في المجال العمومي[1].

أما في السنوات الأخيرة، فلقد تأثر مفهوم الفضاء العمومي بشبكة الأنترنيت،بحيثظهرت دراسات تحاول فهم حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تُعبر عن الرأي العام النشط، وكذا دور كل من المدوّنات والمنتديات ومجموعات النقاش في إدارة وتوجيه النقاش السياسي والاجتماعي في المجتمع، من أجل تعزيز المُشاركة العامة وترشيد مُداخلات صناعة القرار وصولاً إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي، وعليه فإن العلاقة التفاعلية القائمة على النقاش والحوار، عملت على تحويل علاقة الفرد بالفضاء العمومي من مجرد متلق سلبي إلى فاعل إيجابي داخل مناخ عام، تعلو فيه أهمية رؤى الجمهور [2].

وانطلاقا مما سبق ، نقول أن هابرماس يعتبر الفضاء العمومي مجالا للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط

---

[1] الصادق الحمامي : **الميديا الجديدة الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات**،مرجع سبق ذكره، 231.

[2] فاطمة الزهراء عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 51.

بنوعية قراءتهم ومساندتهم للقضايا تجمعهم منفعة الحوار التعايشي[1]، فهذا الفضاء عبارة عن حلبة للنقاش العام التي تدور فيها المساجلات، وتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم[2]، من أجل اتخاذ القرارات التي تسيّر الشأن العام[3].

**الفضاء السيبراني (الافتراضي)**

يرتبط الأنترنيت ببناء فضاء جديد ألا وهو الفضاء السيبراني الافتراضي* أو السيبرسبيس cyberspace، إذ ظهر هذا المفهوم لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي في إحدى روايات الخيال العلمي للكاتب الأمريكي الكندي **William Gibson**[4]،الذي ألف عدة روايات تضمنت هذا المفهوم ليتخذ مع الأنترنيت معنى الفضاء الجديد للاتصال، حيث ينشئ الناس عالما وهو ليس مكانا واقعيا كما أنه ليس فضاء حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب[5]، ويعرّفه( **فريدريك مايور**) بأنه بيئة انسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار والمهن المرتبطة ببعضها بعضا عن طريق البنية التحتية الاتصالية،

---

[1] علي محمود المحمداوي:**الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، هابرماس نموذجا**، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2004، ص 65.

[2] ألتوني غدقر: **علم الإجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، د ط، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005، ص 54.

[3] A.COTTEREAU et Paul LASIERE: **pouvoir et légitimité,**ED L'école Des Hautes Études En Sciences Sociales, paris ,France,1992,p40.

* تختلف التسميات التي يحملها الفضاء السيبرانيإذ نجد منها: سيبيري،سيبر سبيس، افتراضي، تخيلي، رقمي، إلكتروني ، رمزي ...إلخ.

[4] ربيع محمد يحي: **إسرائيل وخطوات الهيمنة على ساحة الفضاء السيراني في الشرق الأوسط**. الرابط: http://www.ecssr.com/ECSSR/ECSSR_DOCDATA_PRO_EN/Resources/PDF/Rua_Strategia/Rua-Issue-03/rua03_064.pd f شوهد بتاريخ:3.3.2015

[5] وداد سميشي :**المنتديات الالكترونية بين التفاعلية و فن الحوار الافتراضي**، ط1 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ،الأردن ،2016 ، ص 14.

التي تسمح بتبادل المعلومات و نقلها بطريقة رقمية [1]، وعليه تُستخدم كلمة Cyberمقترنة بكلمة Space لتشير إلى أشهر تعبير في عصر المعلومات، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الأنترنت ليضُم كل الاتصالات والشبكات وقواعد البيانات، ويُشير كذلك إلى مجموعة المعلومات المُتوفرة إلكترونياً ويتم تبادُلها وتشكيلها في مجموعات بُناء على استخدامها، ويعمل الفضاء الإلكتروني تحت ظروف مادية غير تقليدية حيث يكون وسيطاً عبر العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وشبكات الاتصال.

يطمح الفرد في الولوج إلى هذه الفضاءات الافتراضية، لكونها فضاءات تسهل العملية الاتصالية بحكم طبيعتها الرقمية غير المحددة جغرافيا[2]، فهي حسب بعض الباحثين تعمل على تحقيقها دون معوّقات وتقوم بتقريب الأفراد من بعضهم، كما أنها تسمح بالنفاذ العادل الى مختلف المعلومات[3]من خلال ولوج الجميع إليها دون أفضلية أحد عن الآخر أو أحكام مسبقة عن العرف، المستوى المعيشي ، النفوذ أو مكان الميلاد، فهي فضاءات تسمح لكل شخص أيا كان وأينما وجد بالتعبير عن أفكاره دون تردد أو تخوف[4]،من خلال بناء منظومته التفاعلية بلا حدود زمنية ومكانية[5]، وعليه تمنح له إمكانية مواصلة حياته في هذا الفضاء، الذي يتميز بالمعلومات المنتشرة بسرعة الضوء وإلغاء المسافات[6]، ليصبح بذلك هذا الفضاء السيبراني مجالا عاما وسوقا مفتوحة على شبكة من التواصل والعلاقات بين من يستخدمونه ويتفاعلون من خلاله، مع انتقال كافة مجالات الحياة من إعلام وصحة

---

[1]نفس المرجع ، ص 15.

[2]Isabelle COMPIÈGNE :**internethistoire enjeux et perceptives critiques** ,ED Ellipses Éditions Marketing S A, paris ,France, P83

[3]Brigitte JUANALS:**La culture de l'information du livre au numérique, ED** Hermès sciences, Paris,France, 2003.P 98.

[4]Pierre MONIER : **les Maitres du réseau les enjeux politiques d'internet** ,ED La Découverte, Paris, France, 2002, P 158.

[5]جمال سند السويدي: **وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبلية الى الفيسبوك** الرابط : .http://www.goodreads.com/book/show/18278024شوهد بتاريخ : 23.7.2015

[6] Philippe ENGEL HARD, **l'internetchange-t-il vraiment nos sociétés**, Tome 1,EDl'harmattan,Paris, France, 2012,p 83.

وتعليم وحكومة ومواطنة واقتصاد وسياسة إلى الفضاء الإلكتروني، فيما يشبه بالحياة الأخرى [1] التي تكونت من خلاله أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية[2].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا بين الفضاء الافتراضي والواقع الافتراضي*، ومما سبق يتضح لنا بأن الفضاء الافتراضي (السيبراني) يتكون من العناصر التالية:

_ معطيات الظاهرة الاجتماعية في الأنترنت والاتصال والتفاعل البشري بمختلف أشكاله الطبيعية، في النظم والمؤسسات التقليدية والحديثة (التجارة، القانون، الإدارة، الاجتماع...)

_ المجتمع الجديد المرقمن (مجتمع الأنترنت) والفضاء السيبري بكل انفتاحه اللامتناهي، وخصائصه اللامحدودة الكيفيات والاتجاهات، وطبيعته الافتراضية.

-الفرد الأنترنيتي وخصائصه الجماعية الافتراضية وأشكال تمظهره ككائن حواري بالدرجة الأولى، وظهور نوع جديد من الشخصية الإنسانية الإلكترونية.

-العقل الجمعي الإلكتروني*، كمجموع لتفاعل العقول الفردية الافتراضية ونظام بيئي افتراضي، ذي توجه شمولي للحركة المعلوماتية في مجتمع الأنترنت بما يخدم التجسيد المتكامل للقرية الإلكترونية[3].

**الأغورا الإلكترونية و الفضاء العمومي**

ارتبط مفهوم الأغورا كساحة عموميةحين ظهرت لدى اليونان بمعنى الديمقراطية واعتبرت تجسيدا لها، فقد كان من حق كل مواطن من مواطني مدينة

---

[1]عبد الحميد صلاح، يمنى عاطف، **الاعلام و الفضاء الالكتروني**، ط 1،أطلس للنشر و الانتاج الاعلامي، مصر ، 2015 ، ص 11.

[2]Débats Assemblée parlementaire,**L'univers Virtuel Miracle ou Mythe ?**, ED Du  Conseil De L'Europe, Belgique, 1998,p 142 .

*قامت في السنوات الأخيرة مؤسسات البرمجة والمنتجات التقنية المتقدمة، بتزويد شبكة الويب بمنتجاتها المعرفية في قالب معلومات يختلف عما سبقه من قوالب وأشكال ، يعرف بالواقع أو الحقيقة الافتراضية،و تعتمد تقنية الواقع الافتراضي على ما يعرف بتقنية التصوير أو الاستعراض الثلاثي الأبعاد « 3D ».

*اتضح من خلال تحليل مجتمع الأنترنت، أن فضاء السيبر هو المحيط الاجتماعي العام لمختلف تفاعلات العقول البشرية مع العقول الآلية في مختلف أطراف العالم عبر شبكات الحواسيب المتنوعة.

[3]علي رحومة : **الأنترنت والمنظومة التكنو – اجتماعية**»،بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنيت و نمذجة منظومتها الاجتماعية ، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان ، 2005، ص 332.

أثينا أن يعبر عن آرائه في قضايا الشأن العام بهذه الساحة ويشارك بصوته فيها، حيث اعتبرت القرارات المتعلقة بالمصلحة العامة شأناً عامّاً، لا يمكن أن يُتّخذ إلّا بعد نقاش علني وَسِجالِيٍّ يكون مفتوحا للجميع، ولا يمكن في أي لحظة إنهاء النقاش أو إيقافه ما لم يحد بالإرادة العامة للناس، وتدريجيا اتخذت الأغورا معنىً متعاليا عن الزمان والمكان لترقى إلى مستوى مفاهيمي أكثر تجريدا، ذي علاقة بالحرية والمساواة والتعدد داخل حدود الدولة المدنية، و بلغ هذا المفهوم داخل الدول الغربية الحديثة حدود قطع الصلة نهائيا مع دولة الاستبداد لتحل محلها الدولة الديمقراطية الحديثة، والتي نجد فيها ممارسة مُعقلنة للسلطة، ممارسة تتشبث بالقانون وباحترام القوانين واحترام كرامة الشخص واعتباره قيمة عليا فوق كل المصالح والاعتبارات، غير أنه وفي الآونة الأخيرة تحوّلت المجتمعات الواقعية إلى مجتمعات افتراضية كونية موحدة بشكل من الأشكال، الشيء الَّذي أصبح يحيل على نوع جديد من الأغورا، وهي أغورا كونيةٍ[1]تشكلت بفضل الاتصال الرقمي المبلور في الأنترنيت الذي يوفر فضاء عاما ديمقراطيا، يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والنقاش، ومن ثمّ المساهمة في نقاش غني مفتوح للجميع[2].

لقد ساهم الفضاء السيبراني إذن من خلال العديد من آليات التفاعل في تغيير كل من حدود الزمان والمكان، وكذا قواعد وفضاءات النقاش والحوار الديمقراطي، لتخلق فضاء عموميا متميز[3]، ألا وهو الفضاء العمومي الافتراضي المتسم بالخصائص التالية:

_ إعادة تشكيل الحدود بين العام و الخاص.

_أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي .

---

[1]بشرى زكاغ :أوهام الأغورا العربية على الشبكة الافتراضية

الرابط: http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/8172 . شوهد بتاريخ : 11.6.2015 .

[2]محمد قيراط : **الفضاء العام في عصر الاعلام الجديد**

الرابط:http://www.al-sharq.com/news/details/330951#.Vp--hlJBRv0. شوهد بتاريخ : 29.5.2015 .

[3]Zineb BENRAHHALSERGHINI et CelineMATUSZAK:**Lire ou relire Habermas : lectures croisées du Modele de l'espace public habermassien,** Lien déjà cité, consulté le :9.3.2015 .

_جماليات جديدة إذ تتجلى في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور، نصوص، فيديوهات .

_ المستخدم المبتكر، إذ تحوّل الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور مبتكر للمضامين ولم يعد إنتاج الخطابات حكرا على نخبة معينة.

_ نخب جديدة تتكون من المدوّنين ومشرفي الصفحات على فيسبوك، يسيطرون على النقاش ويديرونه نظرا لشعبيتهم[1].

إن إتاحة كل من البريد الإلكتروني و المدوّنات و منتديات المناقشة و مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الأدوات والآليات المحققة للتفاعل الافتراضي في الفضاء السيبراني، قد شكلت منابر للحوار الحر لدى مستخدميها، وهنا نتوقف لنعود إلى المسألة التي أثرناها والتي تحوم حول إمكانية تجسيد الفضاء السيبراني- الذي يتفاعل فيه مشتركي المجتمعات الافتراضية- لفضاء عمومي بالمفهوم الهابرماسي، وللإجابة على هذه المسألة نستعرض آراء الباحثين التي انقسمت إلى اتجاهين مختلفين بين مؤيد ومعارض، فأما **الاتجاه الأول المؤيد (المتفائل)**، فهو يرى بأن الثورة الاتصالية وعلى رأسها الأنترنت قد ساهمت في ظهور فضاء عمومي جديد، بحكم أنها تقدم لنا إمكانات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات وبشكل كبير بين الأفراد داخل المجتمعات الافتراضية، كما تسمح بخلق فضاءات النقاش العقلاني، وتمثل التفاعلية آلية مثلى للكشف عن تنوع الخطاب والانفتاح على الآخر[2]، وعليه يرى المتفائلون بأن الفضاء السيبراني يسمح بتشكل الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي، ويستدلون في ذلك ببروز بعضا من مبادئه في هذا الفضاء الرقمي تحت تسميات جديدة متأثرة بخصوصية الفضاء الرقمي، منها: النقاش الرقمي، المواطنة الرقمية، الديمقراطية الرقمية، الرأي العام الرقمي... الخ، وفيما يلي نحاول إبراز موقع هذه المبادئ التي حددها هابرماس في مختلف سياقات الفضاء السيبراني.

---

[1] هواري حمزة: **مواقع التواصل الاجتماعي و اشكالية الفضاء العمومي**.

الرابط: -http://dspace.univ
.ouargla.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/9354/1/S2018.pdf شوهد بتاريخ
.30.9.2015

[2] الصادق الحمامي: **الميديا الجديدة ، الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات** ،مرجع سبق ذكره ، ص 217.

وعليه يوفر الفضاء السيبراني فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والنقاش، ومن ثمّ المساهمة في نقاش غني مفتوح للجميع، إذ نشاهد اليوم مجتمعات افتراضية على الشبكة اختصرت المسافات الجغرافية وتخلصت من الضغوط الاجتماعية [1]، ليتيح هذا **النقاش الحر و المنفتح في الفضاء الافتراضي** معرفة الآراء المختلفة، ما يسمح بالتعرض لمختلف الحجج، واستنادا إلى هذا المنظور فإن الأنترنت يمكن أن يعزز النقاش والجدل كآليات محايدة لإنتاج الآراء العقلانية من خلال تبجيل الطابع العمومي والجمعوي، وذلك أن الشرعية في التصور التداولي للديمقراطية مرتبطة بشكل وثيق بالنقاش، ومن هنا يمكن تبيّن مركزية مفهوم المجال العمومي وأهمية الأنترنت لبناء الفضاءات التداولية القادرة على احتضان الاتصال[2].

تتحدد **المشاركة السياسية** في الفضاء السيبراني بقوة المعرفة وليس بعلاقات القوة ليصبح المصدر الرئيسي لشرعية الفضاء العمومي الافتراضي هو الإحساس بالجماعة، في حين أن شرعية الفضاء العمومي كانت تُستمد من الهيبة أو مكانة الشخص وأهميته، وفي هذا الصدد أشارت **PAPARISSIZizi**إلى أن الأنترنيت قد ساعد في تشكيل الفضاء العمومي البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين، بمعنى الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي[3]، ما يسهل التمتع **بالمواطنة الافتراضية** التي عرفت ارتباطا أكثر بالمجتمعات الغربية المتقدمة، فهي تعبر على قيم السلوك التي تعتمد باستخدام التكنولوجيا[4]،

---

[1] محمد قيراط : **الفضاء العام في عصر الاعلام الجديد**، رابط سبق ذكره، شوهد بتاريخ : 29.5.2015.

[2] فاطمة الزهراء عبد الفتاح،مرجع سبق ذكره، ص 52 .

[3] جمال بن زروق، سهيلة بضياف :**الاعلام الجديد و الفضاء العمومي الافتراضي بعث للقيم الديمقراطية أم هدملها**

الرابط: http://www.researchgate.net/publication/273865071. شوهد بتاريخ29.6.2015.

[4] نورة قنينة : **ممارسات الشباب الجامعي للمواطنة الرقمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فيسبوك نموذجا،** مجلة علوم الانسان و المجتمع ،العدد 12، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014، ص 370.

وتمارس في المجتمع الافتراضي أو يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة.[1]

بالإضافة إلى المبدأين السالفين الذكر، يرى الباحثون بأن مبدأ الديمقراطية المؤسس بدوره لمفهوم الفضاء العمومي الهابرماسي لا يقتصر على المشاركة الانتخابية فحسب، وإنما يمتد لمشاركة الأفراد في النقاش العام حول المصالح والقضايا والأحداث، وفي عصر الأنترنت بات كل فرد قادرا على استخدام الحاسوب والولوج للأنترنت لأن يشارك في هذا النقاش[2] عبر العديد من الأدوات الاتصالية التفاعلية منها على سبيل المثال منتديات الدردشة، التي تمثل أحد أماكن تجسيد الحرية[3].

تسمح الهواتف الذكية الموصولة بالشبكة عن طريق الكاميرات ومواقع التواصل الاجتماعي إمكانية قطع شوط في تجسيد الاستقلالية [4]، وعليه يبرز بذلك مبدأ **الديمقراطية الرقمية** التي توظف الأدوات التكنولوجية، إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية أو توسيع فضاءات ومجال فعلها، أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل قواعد اللعبة القائمة عليها[5]، وكل هذه الأهداف تتحقق في هذا الفضاء السيبراني من خلال السماح للمواطن بالاستعلام عن حقوقه وإعلام السلطات بطموحاته وحاجاته، وكذا منح إمكانية للسياسي في إعلام المواطن بمشاريعه وانجازاته، وكذا الاطلاع على شكاويه واقتراحاته[6]،

---

[1]رشاد زكي :**نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيديولوجيا إلي الميثودولوجيا.** http://accronline.com/print_article.aspx?id=2593، شوهد بتاريخ .23.12.2013.

[2]فاطمة الزهراء عبد الفتاح،مرجع سبق ذكره، ص 54.

[3]Brigitte MASQUET**:regards sur l'actualité la démocratie électronique,**ED La Documentation Française, paris ,France,2006 ,p 36.

[4]Christophe LEJEUNE **: démocratie 2 .0 (une histoire politique d'internet**), ED Espace De Libertés, Bruxelles, Belgique,2009, p 30.

[5]فاطمة الزهراء عبد الفتاح،مرجع سبق ذكره، ص 45.

[6]Guy LACROIX : **le mirage internet Enjeux économiques et sociaux,** EDVigot,paris, France, 1997, p 111 .

ومنه المحافظة على شفافية السلطات العمومية من خلال مواجهتهم بالنقاشات [1]، وفي هذا الصدد يشير (**الصادق الحمامي**) إلى هذه الفئة من المتفائلين الذين لا يترددون في الحديث عن الديمقراطية الإلكترونية، لكونها تطيح بالحواجز القديمة التي كانت تحول دونه مشاركة المواطنين لتتيح لهم الشبكة أشكالا مستحدثة من المشاركة والنقاش[2].

إن تجسيد الديمقراطية الرقمية في الفضاء الافتراضي لا يتوقف عند حدود خلق النقاش بين مستخدمي الأنترنيت، ولا تمكينهم من المشاركة السياسية بهدف التمتع بالمواطنة الرقمية، وإنما تتعداها إلى تعبئة **الرأي العام الإلكتروني**، إذ تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دورا فعالا في ذلك تجاه بعض القضايا السياسية[3]، فمع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة مساحة الفضاء العام والتغلب على عنصر مراقبة الدولة على وسائل الإعلام التقليدية، أصبح الإعلام يلعب دورا إيجابيا في دعم وتأطير الرأي العام وإثراء الجدل السياسي والاجتماعي في المجتمع [4].

كما يبرز كذلك دور الفضاء السيبراني في تفعيل دور **المجتمع المدني**، إذ عمل على المساهمة في تقوية مؤسساته، وقد توفر لتلك المُنظمات مواقع على الأنترنت يُمكن من خلالها تفعيل الرقابة على سير العملية الانتخابية، وكذا الأفراد الذين يستطيعون أن يبثوا ملاحظتهم عبر المدوّنات أو المواقع البريدية أو المُنتديات أو الدردشة أو استطلاعات الرأي الإلكترونية، وتلقي الشكاوي والمراسلات عبر البريد الإلكتروني أو عبر الاتصال المُباشر، وكشف الفضاء الإلكتروني عن القضايا التي

---

[1] PerrineBROTCORNE :**Les outils numériques au serviced'une participation citoyenne etdémocratique** Lien :http://www.ftu-namur.org/fichiers/ TIC _participation_citoyenne.pdf. Consulté le:23.4.2015, consulté le :2.9.2015

[2] الصادق الحمامي:،**الميديا الجديدة الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات** ،مرجع سبق ذكره،ص42.

[3] رشاد زكي : **نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيديولوجيا إلي الميثودولوجيا**، رابط سبق ذكره، شوهد بتاريخ .23.12.2013.

[4] نوال بركات ،مرجع سبق ذكره، ص 267.

تتفاعل مع الشارع وتعكس اهتمامات الحياة اليومية، كما وفر الأنترنت أداة للتواصل والارتباط بين مُنظمات المجتمع المدني المحلي والعالمي[1].

إن توفر هذه العناصر في الفضاء الافتراضي، يجعل هذه الفئة من الباحثين المتفائلين يبرزون إيجابيات الفضاء الافتراضي في إمكانية تجسيده للفضاء العمومي الهابرماسي، في حين أن أصحاب **الاتجاه الثاني (المعارض - المتشائم)** فهم يروْن غير ذلك، إذ يؤكد بعض الباحثين على أن التكنولوجيا يمكن أن تساهم في تشظي المجال العمومي وفي تحوّله إلى مجموعة من الفضاءات المنغلقة. فالانتقال من النقاش الواقعي إلى النقاش الافتراضي يستثني من لا يملكون القدرة على النفاذ إلى الأنترنيت، كما أن العملية السياسية عملية معقدة جدا ولا يمكن اختزالها في أدوات، إذ هناك شروط عملية لابد أن تتوفر لتحقق الديمقراطية الإلكترونية، ومنها النفاذ الشامل والعادل، كما يمكن للأنترنيت أن يفرق الأفراد، لأن النقاش الافتراضي العدائي يمكن أن يكرّس الانقطاع ويشيع الأفكار المتسرّعة، أضف إلى ذلك أن المستخدمين يستهلكون المعلومات منعزلين وخارج سياق التواصل الاجتماعي، ما يحد من الفهم المشترك لهذه الأفكار.

وبذلك فإن الأنترنيت يمثل بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه أحد الفضاءات التي تشكل الفضاء العمومي، لكنها لا يمكن أن تكون مجالا عموميا بالمعنى الهابرماسي، فهي من جهة تساهم في ظهور فضاء عمومي جديد للنقاش ولكنها من جهة أخرى لا تمثل الآلية الوحيدة لتحقيق ذلك، فإن كان تطبيقات الأنترنيت تلعب دورا في بناء المجال العمومي وتسمح للأفراد باستخدامها لإنشاء فضاءات جديدة للتعبير الفردي والجماعي، إلا أن الأنترنيت لا يمكن في كل الأحوال أن تعيد تشكيل المجال العمومي الموحد الذي تحدّث عنه هابرماس[2]، ويستدل كذلك المعارضون

[1] عادل عبد الصادق: **الفضاء الالكتروني و الرأي العام تغيير المجتمع و الأدوات و التأثير قضايا استراتيجية**،الرابط: http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb169889-5181440&search=books. شوهد بتاريخ: 3.7.2015

[2] بتصرف الصادق الحمامي ، **الميديا الجديدة ، الابستمولوجيا و الاشكاليات و السياقات** ، مرجع سبق ذكره، ص 43.

لفكرة تجسيد الفضاء السيبراني للفضاء العمومي الهابرماسي، في أن النقاش العام الذي يتيحه الفضاء العمومي يشترط المساواة بين المتناقشين، بينما النقاش عبر الأنترنيت بصرف النظر عن القالب الذي تتمظهر فيه من دردشة، منتديات الحوار، مدوّنة أو فيسبوك، فهو يوحي بأنهم متساوون ظاهريا فقط، لأنه لا يشترط من المتدخلين الكشف عن هويتهم الحقيقية، فحتى تكون المواجهة بين الأفكار والآراء عليها أن تجري بين أشخاص معروفين سياسيا ومشخصين اجتماعيا ، وغياب هذا الأمر على العموم في شبكة الأنترنيت يمكن أن يعد عائقا كبيرا في بناء الأفكار وبالتالي في تشكيل الفضاء العمومي[1]، و في هذا السياق يشير (**عبد الوهاب بوخنوفة**) إلى أن مستعملي الأنترنيت يمكنهم المشاركة في النقاش على قدم المساواة غير أن هذا النقاش لا يتجه نحو بلورة موقف مشترك، وإنما يسوق في الغالب إلى تعدد وجهات النظر المتناقضة ،و أن هذا الانفجار في الآراء يُرد إلى واقع أن هويات مستخدمي الأنترنيت هي دائما هويات غامضة ومتحركة [2].

**خاتمـــــــــة**

من خلال ما تم تقديمه في هذا الموضوع وبشكل عام يمكن أن نقول بأن هابرماس قد جاء بمقاربته فيما يخص الفضاء العمومي أساسه النقاش العقلاني بتفعيل ايتيقا الحوار، و لقد حاولنا ابراز مختلف وجهات نظر الباحثين حول امكانية امتداد هذا الفضاء إلى الفضاء السيبراني بين أحضان المجتمعات الافتراضية المتفاعلة بفعل تطبيقات الأنترنت ،علما بأن السياق الذي تبرز فيه الميديا الجديدة وكذا طبيعة النظام الاعلامي و السياسي يلعب دورا كبيرا في لجوء مشتركي المجتمعات الافتراضية إلى مثل هذه الفضاءات السيبرانية من أجل إحياء الحوار و النقاش بالحجاج .

[1] نصر الدين العياضي، **فضاء عمومي أم مخيال إعلامي؟ مقاربة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية**،دراسة نشرت بحوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة الكويت ، 2014، ص 47.

[2] عبد الوهاب بوخنوفة:**الاعلام الجديد و ممارسة الاتصال السياسي، نحو اعادة تعريف للفضاء العام**، مجلة فكر و مجتمع، العدد 13،طاكسيج. كوم للدراسات و النشر و التوزيع ،الجزائر، 2012 ، ص 285 .